

خطاب صاحب الجلالة في افتتاح الدورة الثانية لاجتماع لجنة القدس

الحمد لله وحده   والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

صاحب السمو الملكي

اصحاب المعالي

حضرات السادة

ان نوعية سرورنا ومدى حبورنا، لا يجسمه ولا يفسره الا قدسية مشاعرنا، وكيف لا تكون مشاعرنا موسومة، بل مصبوغة، بل ممزوجة بالقدسية، ونحن هنا من اجل القدس الشريف اولى القبلتين، وثالث الحرمين.

في السنة الماضية في شهر ماي بمدينة فاس في بلدكم وبين إخوانكم ومواطنيكم أبى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الا ان يسند إلى هذا العبد الضعيف رئاسة لجنة القدس الشريف.

فاذا كان لنا ولبلدنا بالخصوص عظيم الشرف فقد شعرنا كذلك بأننا أصبحنا منذ ذلك الوقت مكلفين، لا مكلفين فقط، بل مطوقين بأمانة مقدسة في عنقنا، أمام ضمائرنا وامام جماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وامام التاريخ ويوم الحساب.

بواكير الحل لاتمام النصر

من الطبيعي ان مشكلة كمشكلة القدس التي اصبحت لها مضاعفات سياسية واستراتيجية على الصعيد العالمي، من الطبيعي ان لا يتخيل المرء انه في الامكان او من السهل حلها في بضعة شهور، ولكن اذا لم نتوصل في بضعة شهور إلى الحل الكلي، فقد رأينا ولله الحمد بواكير الحل الجزئي، ذلك الحل الذي يفتح الثغر في قلعة الخصم ، فيترك المجال لاتمام النصر واستكمال الرغبة.

ثلاثة احداث مهمة

حضرات السادة

منذ السنة الماضية او ما يقل عن السنة، رأى العالم الاسلامي ثلاثة احداث مهمة جدا :

الأولى : خطاب قداسة البابا في هيأة الأمم المتحدة، ويسرنا هنا باسمكم واسمنا ان نجدد له الشكر على ما ابداه من موضوعية تاريخية ودينية فأصبح بذلك منصفاً بالنسبة للمسلمين جميعا، وبالنسبة للقدس الشريف.

وكرئيس للجنتكم الموقرة، كنا رأينا لزاما علينا ان نخاطب قداسته، وفعلا كاتبناه وأرسلنا كتابنا مصحوبا بوزير الدولة في الشؤون الثقافية، فقدم الرسالة وزاد على الرسالة ايضاحات كنا امرناه اذذاك بتبليغها إلى قداسته، وعندما رجع مبعوثنا بشرنا بأنه وجد من قداسته الباب المفتوح، والقلب المشروح، والارادة الحسنة، وفعلا فقد ابى قداسته الا ان يظهر ذلك ويبينه تبيينا عندما القى خطابه في هيأة الأمم المتحدة.

اما الحدث الهام الثاني فهو القرار الذي صدر عن مجلس الأمن في الأسبوع المنصرم، وقد قرأت القرار.



من أوله إلى آخره مراراً ومراراً، فوجدته قراراً مسبوكاً محكماً لا يترك فجوة لأي تصرف فيما يخص التفسير أو فيما يخص التطبيق، وسواء كان ذلك فيما يخص مدينة القدس الشريف، او فيما يخص الأراضي العربية المحتلة.

وهذا لعمري انتصار فريد في نوعه، لن يكون ان شاء الله منفردا، فاذا خيمت بعض السحب على التصويت في مجلس الأمن بما صدر من تفسيرات أو تأويلات من طرف الحكومة الأمريكية، فان هذه التعليقات وهذه التأويلات لا تنال في شيء من صلب الموضوع، فالقرار خلقياً ومادياً وعمقا وشكلا قد كتب وحرر وقوبل وصوت عليه بالاجماع بما في ذلك الولايات المتحدة.

وأملنا وطيد في ان تعرب تلك الدولة التي كانت عظيمة أولا بأخلاقها قبل أن تكون عظيمة بمادياتها، عن امتنانها فكل يعلم ماجاء في رسائل رؤساء الولايات المتحدة للدول كلها وبالأخص للمملكة المغربية، وكانت اذذاك تلك الدولة وهي ترزح تحت نير الاستعمار تعترف ان ليس لها قوة ولا حول ولا مادة ولا جيش، ولكن لديها ارادة حسنة، واخلاق مبنية على التوحيد وعلى الايمان، وانها تأمل انه في يوم من الأيام ستتمكن من رد الجميل إلى ذويه، فأملي اذن ان تنظر الدولة الأمريكية إلى ماضيها وان تحلل حاضرها لترى كما يقول الرئيس كارتر نفسه ان القيم الروحية هي قبل كل شيء اقوى من القنابل الذرية.

اما الحدث الثالث فهو التصريحات الصادرة عن رئيس الجمهورية الفرنسية السيد فاليري جيسكار ديستانغ حينما زار كلا من الكويت، والامارات العربية، وقطر، والبحرين، والمملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وقد اكد، ولأول مرة نسمع ذلك من فم رئيس دولة اوربية غربية، ان للشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره، وان منظمة التحرير الفلسطينية من جملة المخاطبين.

نعم، يمكن ان يظهر هذا التصريح دون مقررات القمة الذي عقد في الرباط سنة 1974، ولكن اعتقد شخصيا ان هذه الخطوة خطوة جريئة جسيمة ملأى بما سيتبعها من مضاعفات تاريخية، وملأى بما سيتبعها من تضامن داخل اوربا الغربية وغيرها، ولذا اتوجه باسمكم جميعا بالشكر اولا إلى قداسة البابا مرة ثانية على ما قاله وما كتبه، والى اعضاء مجلس الأمن على انهم صرحوا بالحق الصراح، واشكر اخيرا صديقي العزيز فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستانغ على الشجاعة، وعلى قدرته على التحليل العاجل والآجل لمشاكل الشرق الأوسط، وعلى حسن اختياره للركائز الحقيقية التي بدونها لا يمكن ان يبنى صرح اي سلم دائم في المنطقة.

مفتاح النجاح بيد الفلسطينيين

صاحب السمو الملكي

معالي الوزراء

حضرات السادة

في السنة الماضية كنا قد توجهنا إليكم وقلنا : ان الفلسطينيين ومنظمة التحرير ليسوا في حاجة إلى من يقودهم او الى من يهيمن عليهم، وهذه السنة اتوجه بالخصوص الى منظمة التحرير الفلسطينية لأقول لها : ان العالم الاسلامي والعربي والشعب الفلسطيني والعبقرية الفلسطينية بالخصوص توجد أمام منعطف خطير من تاريخ مصيرهم، وان مفتاح النجاح هو قبل كل شيء بيد الفلسطينيين الآن، وبيد منظمة التحرير الفلسطينية، ذلك



انهم سيدعون في اقرب ما نظن الى التعبير عن عبقريتهم والى تحمل مسؤولياتهم، والى احترام التزاماتهم، والى اظهار شجاعتهم السياسية، ان الاختيارات السياسية ليست كسائر الاختيارات، ففي الاختيارات العادية يجد الانسان نفسه في حرية لا اقول مطلقة ولكن نسبية، اما من الناحية السياسية فالاختيارات لا تكون اختيارات نسبية، لأنها اختيارات مصيرية، ولي اليقين ان ما عرفناه في اخواننا الفلسطينيين منظمة وشعبا من شجاعة وبسالة في ميدان القتال، سنجدهما ان شاء الله في القريب حينما يدعون للحرب في ميدان القلم، وما ذلك على عبقرية هذا الشعب بعزيز.

مسؤولية الأمين العام

حضرات السادة

في هذه المدة الوجيزة التي سنعمل فيها جميعا، سيعرض عليكم برنامج مدقق لا للتعريف بقضيتنا لأنها معروفة، ولكن للتعريف بلجنتنا، وللتعريف بحججنا، وللتعريف بما نريده في مسالمتنا ومساكنتنا ومعاملاتنا.

وان لنا اليقين بأن هذا البرنامج لن يحظى برضاكم فقط، بل سيطبق تطبيقا متينا، ذلك لأن الله حبانا نحن افراد المؤتمر الاسلامي ولجنة القدس بالطبع بأمين عام سيضمن لنا النجاح.

انني اعرف السيد الحبيب الشطي منذ القديم، عرفته كسفير في المملكة المغربية، ثم عرفته كمدير لديوان حبيبنا وصديقنا وحليفنا وأحد اساتذتنا في الوطنية فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة، وعرفته بعد ذلك وهو وزير لخارجية بلاده، وأخيرا قبل ان يصبح امينا عاما للمؤتمر الاسلامي، عرفته كانسان، فلم يكن الحبيب الشطي الذي رأيته في هذه المجالات اقل من مستواه كبشر وكشخص وكمؤمن، فكلنا سنذهب إلى مسؤولياتنا المختلفة والتي لا تترك لنا وقتا كثيرا للنظر في غيرها، واذا سمي امينا فلي اليقين انه سيحمل الأمانة، وانه سيؤديها، وانه سيكون عند حسن الظن، فلنجدد له جميعا كأعضاء لهذه اللجنة ثقتنا فيه.

في جو الصداقة يمكننا ان نعمل اكثر

وأخيرا ارجو منكم جميعا ان تسمحوا لي ان اعتبركم أولا كأصدقاء، كأصدقاء، لأنني اعتقد شخصيا ان الانسان اي انسان لا يمكن ان يعطي ما لديه ولا يمكنه ان ينتج اية نتائج، الا اذا عمل في جو من الصداقة ومن الترابط البشري، فانني أرجو من اعضاء هذه اللجنة المحترمين ان يعتبروني كواحد منهم، صديقا لهم قبل ان يعتبروني ملكاً للمغرب، لأنني دون حرارة الصداقة والمعاملة البشرية اشعر داخل نفسي وفي قرارتها انني لا يمكن ان اعطي ما اراد الله ان اعطي لكم ولغيركم.

والله سبحانه وتعالى اسأل ان يكلل جهودنا بالنجاح، وقبل كل شيء ان يهدينا إلى الاستمرار في العمل، فالعمل المنقطع اخطر من عدم العمل، فالايمان بالعمل والاستمرار في العمل سر النجاح، وأريد ان اختم بآية، والحقيقة كتاب الله العزيز كله حكم وكله عبر، ويحرم ان تفضل آية منه على آية، ولكن كثيرا ما اريد ان اكرر هذه الآية : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا﴾ صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بمراكش الثلاثاء 23 ربيع الثاني 1400 — 11 مارس 1980